مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكــس

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ٦ / ١٢ / ٢٠٠٥م

رسالة رعوية ((**٦ - ٢٠٠٥م**))

بسم الآب والأبن والروح القدس الإله الواحد آمين

الصـوم والتوبـة

الآبـاء الكهنـة الأفاضل , وأعضـاء اللجـان العامـة والكنسية الكرام , الخادمـات والخدام ، والشـعب المحب للمسيح فى كل كنائس الإيبارشيه .

سلام ونعمه من ربنا يسوع المسيح .

أهنـئكم جميعـاً , بمناسـبة حلـول صـوم المـيلاد المجيـد . وأرجـو مـن الله أن تكونـوا جميعـاً , بخيـر وسلام , وتمتع بالعشره الألهيه .

و بمناسبه حلول الصوم على الكنيسة , أرسلت لكم هذه الرساله الرعويه , للإستفادة بما جاء فيهـا .

وهى عن : الصوم والتوبة.

قدم لنا الكتاب أمثلة للبعض من الناس الذين صاموا , والرب قبل صومهم , واستفادوا هم منـه , والسبب يرجع إلى أنهم أقرنوا صومهم بالتوبة .

كما أنه قدم لنا أمثلة للبعض الآخر من الناس الذين صاموا , والرب لم يقبـل صـومهم , ولـم يستفيدوا منه , والسبب يرجع إلى أنهم لم يقرنوا صومهم بالتوبة.

فيا ليتنا نتمثل بالذين أقرنوا صومهم بالتوبـة, لكـى يقبـل الـرب صـومنا, ويكـون لـه ثمـار واضـحة فـى حياتنـا. أمـا إذا صـمنا بـدون توبـة , فـلا تكـون هنـاك فائـدة مـن صـومنا . لأن الـصوم بـدون التوبـة , يشبـه الجسد الذى من غير روح, فيكون صاحبه ميتـاً. أو يشبـه البنيـان, الـذى مـن غيـر أسـاس تحت الأرض ، فينـهار سريعاً.

إذن الوضع الصحيح فى الصوم , هو :

أولاً : الصوم مع التوبة

ومن بين الأمثلة التى أقرنت صومها بالتوبة , هو:

١ - نحميا الوالى .

قال الكتاب , على فم نحميا : ((بكيت ونحت أياماً , وصمت وصليت أمام إله السماء , وقلت أيها الرب إلــه الســماء ... لــتكن أذنــك مصــغية , وعينــاك مفتــوحتين , لتســمع صــلاة عبــدك, الــذى يصــلى إليك ... لأجل بنى إسرائيل عبيدك, ويعترف بخطايا بنى إسرائيل, التى أخطأنا بها إليك , فإنى أنا وبيت أبى قد أخطأنا)) (نح ١ : ٤ - ٦) .

هذا هو ما قاله الكتـاب عن نحميـا , ومـع ذلك لا ننكـر أنـه أقـرن صـومه بالبكـاء والنـوح , والصلاة , والتوبة مع الإقرار أو الاعتراف بالخطأ .

ولكن ما يهمنا فى صوم نحميا , هو أنه مقترن بالتوبة , ولذلك أمره ارتحشستا الملك, حسب طلبـه , بالرجوع إلى أورشليم وبناء بيت الرب ... إلخ)) (نح ٢) .

❖❖

ولم يكن نحميا الوالى فقط , هو الذى أقرن صومه بالتوبة , بل أيضاً :

٢ - بنو إسرائيل فى سفر نحميا .

لو رجعنا إلى سفر نحميا, لوجدنا شعب الله قديماً , كان يقدم لله صومه مع توبة , وهذه هى شهادة الكتاب له : ((اجتمع بنو إسرائيل بالصوم, وعليهم مسوح وتراب . وانفصل نسل إسرائيل من جميع بنى الغرباء , ووقفوا واعترفوا بخطاياهم, وذنوب آبائهم)) (نح ٩ : ١ , ٢) .

والواضح من هذه الشهادة , أن الصوم كان جماعياً لكل الشعب, وهم يلبسون المسوح , وتوبتهم كانت واضحة , وذلك بانفصالهم عن الغرباء , مع اعترافهم بخطاياهم وذنوب آبائهم .

ومن الأمثلة الكبيرة, فى الصوم مع التوبة , هو :

٣ - داود النبى والملك .

من المعروف عن داود , أنه أخطأ مع إمراة أوريا الحثى, وقتل زوجها , ولكنه قدم توبة صادقة واعترافاً أميناً , فنقل الرب عنه خطيئته .

ثم بعد ذلك كان داود النبى , يمارس حياته الروحية مع الله , بواسطة الصوم والتوبة . واستخدم صومه كوسيلة إذلال وإبكاء , لنفسه ولجسده , وهذا يتضح من قوله للرب : ((أذللت بالصوم , نفسى)) (مز ٣٥ : ١٣) , ((أبكيت بصومٍ , نفسى)) (مز ٦٩ : ١٠). وقال أيضاً : ((ركبتاى أرتعشتا من الصوم , ولحمى هزل عن سمنٍ)) (مز ١٠٩: ٢٤) .

من جانب آخر, الصوم والتوبة يتضحان :

٤ - من وصية إرميا النبى لتلميذه باروخ .

اوصى إرميا تلميذه باروخ قائلاً : ((ادخل أنت واقرأ فى الدرج . الذى كتبت عن فمى, كل كلام الرب , فى آذان الشعب , فى بيت الرب , فى يوم الصوم ... لعل تضرعهم يقع أمام الرب, فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردئ , لأنه عظيم الغضب والغيظ , اللذان تكلم بهما الرب على هذا الشعب)) (إر ٣٦ : ٦ , ٧) .

وفى قائمة الأنبياء المشهورين , الذين أقرنوا صومهم بالتوبة, هو :

٥ - دانيال النبى .

يقول النبى , فى سفره : ((وجهت وجهى إلى الله السيد , طالباً بالصلاة والتضرعات , بالصوم والمسح والرماد . وصليت إلى الرب إلهى واعترفت وقلت : أيها الرب الإله ... أخطأنا وأثمنا , وعملنا الشر , وتمردنا وحدنا عن وصاياك , وعن أحكامك ... لك يا سيدى البر, أما لنا فخزى الوجوه ... للرب إلهنا المراحم والمغفرة , لأننا تمردنا عليه)) (دا ٩ : ٣ , ٤ , ٥ , ٧ , ٩) .

ومن أهمية التوبة مع الصوم فى الحياة الروحية, ذكرها الرب قبل الصوم, وهذا يتضح من:

٦ - وصية الرب لشعبه فى سفر يوئيل .

((يقول الرب ارجعوا إلىَّ بكل قلوبكم , وبالصوم والبكاء والنوح . ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم , وارجعوا إلى الرب إلهكم , لأنه رؤوف رحيم , بطئ الغضب , وكثير الرأفة , ويندم على الشر)) (يؤ ٢ : ١٢ , ١٣) .

فالواضح من وصية الرب لشعبه , بأنه يطالبه بالرجوع قبل الصوم , أو بالرجوع المقترن بالصوم , لكى ينال الإنسان أو الشعب الرأفة , من الرب (يؤ ٢ : ١٢ , ١٣) .

فاحترسوا إذن يا إخوتى ، من أن يكون صومكم من غير رجوع أو توبة , فلا تستفيدوا منه , سوى الغضب الإلهى.

بالإضافة إلى كل ذلك :

٧ - أهل نينوى وملكهم .

يُعد أهل نينوى وملكهم , من الأمثلة الجماعية , التى قدمت أنفسها قدوة , وذلك بواسطة الصوم والرجوع لله .

وإليك ما قيل فى الكتاب عنهم : ((ونودى وقيل فى نينوى , عن أمر الملك وعظمائه قائلاً : لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً , لا ترع ولا تشرب ماء , وليغط بمسوح الناس والبهائم ,

❖❖

ويصرخوا إلى الله بشدة , ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة , وعن الظلم الذى فى أيديهم , لعل الله يعود ويندم , ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك ›› (يون ٣ : ٧ - ٩) .

فنلاحظ أن صوم وتوبة أهل نينوى , وملكهم كان لهما دور فى رفع غضب الله عنهم , وهذا يتضح من قول الكتاب : ‹‹ فلما رأى الله أعمالهم , إنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة , ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم , فلم يصنعه ›› (يون ٣ : ١٠) .

كل هذه أمثلة عملية قدمها لنا الكتاب , وذلك من خلال صومها وتوبتها .

ننتقل بعد ذلك ، إلى الوضع غير الصحيح فى الصوم ، وهو :

ثانياً : الصوم بدون التوبة

فمن بين أمثلة الذين صاموا بدون توبة ، ولم يقبل الرب صومهم ، هو :

١ - شعب الله فى سفر إشعياء .

ولذلك قالوا للرب : ‹‹ لماذا صمنا ولم تنظر ، ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ ؟ ›› (أش ٥٨ : ٣) .

فرد عليهم الرب ، معاتباً إياهم : ‹‹ ها إنكم فى يوم صومكم تُوجِدون مسرة ، وبكل أشغالكم تسخِّرون. ها أنكم للخصومة والنزاع تصومون ، ولتضربوا بلكمة الشر ، لستم تصومون كما اليوم ، لتسميع صوتكم فى العلاء ›› (أش ٥٨ : ٣ ، ٤) .

ثم وضح لهم بعد ذلك ، الأسباب التى لأجلها يقبل صومهم ، فقال : ‹‹ أمثل هذا ، يكون صوم أختاره. يوماً يذلل الإنسان فيه نفسه ، يحنى كالأسلة رأسه ، ويفرش تحته مسحاً ورماداً . هل تسمى هذا صوماً ، ويوماً مقبولاً للرب . أليس هذا صوماً أختاره ، حل قيود الشر ، فك عقد النير، وإطلاق المسحوقين أحراراً ، وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . إذا رأيت عرياناً أن تكسوه ، وان لا تتغاضى عن لحمك ›› (أش ٥٨ : ٥ - ٧) .

ولكن للأسف الشديد ، لم يستفد ذاك الشعب من نصح الرب له، بل استمر فى صومه وهو بعيد عن التوبة ، ولذلك لم يُقبل منه .

وهذا هو الذى ذكره النبى عن صوم :

٢ - شعب الله فى سفر زكريا .

يعاتب الله شعبه ، على صومه البعيد عن التوبة قائلاً : ‹‹ لما صُمتم ونُحتم ، فى الشهر الخامس ، والشهر السابع ، وذلك هذه السبعين سنة ، فهل صمتم صوماً لى أنا ؟! ›› (زك ٧ : ٤ ، ٥) .

ولم يكتف الرب بالعتاب لشعبه فقط ، بل وضح لهم أهمية التوبة فى قبول الصوم ، فمن هنا قال : ‹‹ اقضوا قضاء الحق ، واعملوا إحساناً ورحمة كل إنسان مع أخيه . ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير ، ولا يفكر أحد منكم شراً على أخيه ،فى قلبكم ›› (زك ٧ : ٩ ، ١٠) .

فماذا كانت النتيجة ، بعد نُصح الرب لهم ، قال الكتاب عنهم : ‹‹ أبوا أن يصغوا ، وأعطوا كتفاً معاندة ، وثقلوا آذانهم عن السمع. بل جعلوا قلبهم ماساً ، لئلا يسمعوا الشريعة ...فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود ›› (زك ٧ : ١١ ، ١٢) .

والصوم بدون التوبة ، أشار إليه أيضاً الكتاب فى سفر إرميا ، مثال صوم :

٣ - شعب الله فى سفر إرميا .

ويتضح لنا من هذا السفر ، أن من غير التوبة ، لا تقبل الصلوات ولا الأصوام ولا التقدمات من الإنسان : ‹‹ وقال الرب لى : لا تصلِ لأجل هذا الشعب للخير . حين يصومون لا اسمع صراخهم، وحين يصعدون محرقة وتقدمة لا أقبلهم ، بل بالسيف والجوع والوبأ ، أنا أفنيهم ›› (إر ١٤ : ١١ ، ١٢) .

من جانب آخر ، أشار الرب فى العهد الجديد إلى :

٤ - صوم الفريسى وعدم توبته .

قارن الرب بين إنسانين ، واحد فريسى والآخر عشار ، فقال : ‹‹ إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا ، واحد فريسى والآخر عشار . أما الفريسى فوقف يصلى فى نفسه هكذا : ‹‹ اللهم أنا أشكرك ، إنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة ، ولا مثل هذا العشار . أصوم مرتين فى الأسبوع ، وأعشّر كل

❖❖❖

ما أقتنيه . وأما العشار ، فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء ، بل قرع على صدره قائلاً : اللهم ارحمنى أنا الخاطئ)) (لو ١٨ : ١٠ - ١٣) .

فبالرغم من أن الفريسى كان يصلي ويصوم مرتين فى الأسبوع ، ويعشّر ما يقتنيه ، لكن كان ينقصه التوبة . أما عن العشار فلم يكن مثله فى كلما ذكر ، إلا انه كانت له علاقة بالتوبة والإتضاع ، فيقول الكتاب عنه : ((أن هذا نزل مبرراً دون ذاك . لأن من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع)) (لو ١٨ : ١٤) .

فلنحترس لئلا نكون مثل الفريسى فى عدم التوبة ، فلا ينظر الرب إلى صلواتنا أو أصوامنا أوعطايانا أو خدمتنا ... إلخ .

بل يجب أن نتشبه بالعشار ، فى توبته وإتضاعه فننال التبرير من لدن الرب .

بالإضافة إلى كل ذلك ، من الأصوام المرفوضة أمام الله ، لأنها لأجل أغراض شريرة ، هى :

٥ - صوم اليهود فى سفر الأعمال.

تخيلوا أن بعض اليهود غير المؤمنين بالمسيح ، اتفقوا معاً ، وحرموا أنفسهم قائلين : ((أن لا يأكلوا ولا يشربوا ، حتى يقتلوا بولس)) (أع ٢٣ : ٢١) .

فهل هذا الصوم أو مثله ، يقبله الله ؟! بالطبع لا . لأن الهدف خاطئ ، وبعيد تماماً عن التوبة .

إذن هذه الأصوام وأمثالها ، لا تقبل أمام الله ، لأنها أصوام من غير توبة ، ولا ينال عنها الإنسان أو الشعب أجراً من الله ، بل قد يكون أجرهم من الناس فقط ، ويسمع الإنسان من الله فى اليوم الأخير أنك : ((قد استوفيت أجرك)) (مت ٦ : ١٦) .

علّمنا يا رب أن نصوم صوماً ، يكون مقبولاً أمامك ، وتظهر ثماره فى حياتنا ، وننال عنه المكافأة فى اليوم الأخير .

وكل عام وأنتم خير

تحريراً فى ٦/ ١٢/ ٢٠٠٥م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغه والعدوه